الغرب الاستعماري و فن استنزاف الطاقة النفسية والعقلية للمسلمين بلعبة الثور؟

أ.د. خالد عبد السلام – علم النفس
قسم علم النفس وعلوم التربيةو الأرطفونيا جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر
Absalam05@yahoo.fr

يبدو ان عملية الهاء المسلمين واستنزاف طاقاتهم في معارك وهمية مازالت مستمرة في كل المناسبات الاستراتيجية للخطط الاستعمارية بطرق ذكية

ان الكثير من المسلين مازالوا لم يتعلموا الدروس ولم يتعلموا كيفية التعامل مع مثل هذه الحروب النفسية بإحكام وذكاء.

الهاء الشعوب بقضايا هامية عن القضايا الجوهرية ذات علاقة بالسيادة والحريات والشرعية الشعبية في اوطانهم التي تعقد فيها صفقات تجارية وتتخذ قرارات مصيرية ومعاهدات سواء كانت للتطبيع او للتحالفات دون العودة إلى الشعوب

اللعب بعواطفهم واستفزاز وعيهم الجمعي لإظهارهم كالثور الهائج كما هو في اللعبة الاسبانية الذي يندفع بقوة وعنجهية وعنف لتنغرس في عقول شعوب العالم أكثر عقدة الاسلاموفوبيا

يبدو ان عملية الهاء المسلمين واستنزاف طاقاتهم في معارك وهمية مازالت مستمرة في كل المناسبات الاستراتيجية للخطط الاستعمارية بطرق ذكية.حيث تبين انه كلما نفذت امريكا او اسرئيل او بريطانيا أوفرنسا جرائم ضد المسلمين او شرعت في تنفيذ خطط استراتيجية لاحتواء الشرق الاوسط بالتطبيع كما يحدث الان في الكثير من دول الخليج وبعض الدول الافريقية، كلما وظفت تلك الدول ادواتها الاعلامية التي تساير سياساتها واستراتيجياتها بإحكام، في نشر صور او كاريكاتير او أفلام تستفز مشاعر المسلمين. متوقعة ردود أفعال متهورة واندفاعية وعنفية لوظيفها في زرع الكراهية ضد المسلمين كل ومرة. وبالرغم من تكرار نفس الممارسات في الكثير من المناسبات، ورغم كف الكثير من خلفياتها الا ان الكثير من المسلين مازالوا لم يتعلموا الدروس ولم يتعلموا كيفية التعامل مع مثل هذه الحروب النفسية بإحكام وذكاء.

فمثل تلك الاستفزازات ما هي في الحقيقة أساليب في غادرة الحرب النفسية ضد المسلمين في كل دل العالم تسعى الى تحقيق عدة اهداف استراتيجية يمكن ايجازها فيما يأتي:

اولها: الهاء الشعوب بقضايا هامية عن القضايا الجوهرية ذات علاقة بالسيادة والحريات والشرعية الشعبية في اوطانهم التي تعقد فيها صفقات تجارية وتتخذ قرارات مصيرية ومعاهدات سواء كانت للتطبيع او للتحالفات دون العودة إلى الشعوب.

ثانيا: لاستنزاف طاقات المسلمين العقلية والنفسية واموالهم وأوقاتهم في ردود أفعال لا تثمن ولا تغني من جوع. أين يظهرهم الاعلام أمام العالم كمن ينقش فوق الماء ويلهث وراء السراب، او ينفخ في رماد.

ثالثا: اللعب بعواطفهم واستفزاز وعيهم الجمعي لإظهارهم كالثور الهائج كما هو في اللعبة الاسبانية الذي يندفع بقوة وعنجهية وعنف لتنغرس في عقول شعوب العالم أكثر عقدة الاسلاموفوبيا. وتأكيد العلاقة التلازمية بين الاسلام والارهاب والعنف واللاتسامح خاصة وأنه بعد كل استفزاز وردود أفعال اندفاعية او تهديدية من قبل المسلمين تبعها عمليات إرهابية داخل الدول الأوروبية بتنفيذ أجهزة استخباراتها كما حدث بالنسبة لحرق مدرسة يهودية في فرنسا بعد نشر صور مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة من قبل الموساد نفسه حسب الكثير من التقارير الإعلامية الغربية نفسها. وهذا بهدف استعطاف العالم لليهود وكره المسلمين. علما ان عقول عامة الناس تدرك الأمور بطريقة ميكانيكية وتفكر بطريقة نمطية حسب

القوالب الفكرية الجاهزة التي يسوقها الاعلام بأساليبه السحرية والمدروسة بذكاء. فهي لا تحاول فهم الأسباب والدوافع لآي تصرف، بل تقيس على ردود الأفعال فقط ل ولا يهمها الفعل والاستفزاز بحدث ذاته.... هكذا يلعب الاعلام بعقول الناس كل مرة وفي كل مناسبة انتخابية..

ورابعا: اظهار العالم الاسلامي في ثوب الانسان المريض بالفصام وازدواجية الشخصية، حيث تستفزه صور الكاريكاتير ويقيم الدنيا ولا يقعدها ولا تستفزه دماء المسلمين التي تزهق باسم الإسلام وبفتاوي المسلمين وفي أراضي المسلمين أنفسهم أين تستباح دماء واموال وأعراض المسلمين من قبل إخوانهم المسلمين وخراب بلدانهم بأيديهم هم رغم تعارض كل ذلك مع الدين الإسلامي وأحاديث الرسول(ص) نفسه الذين يدّعُون الدفاع عنه كما هو في قوله:" لزوال الدنيا اهون عند الله من استباحة قطرة دم مسلم" وغيرها من الأحاديث.

كما يظهر (الاعلام الغربي)المسلمين كمن ينافق مع نفسه وقناعاته في مجال الحريات وحقوق الانسان حيث يطالبون بتوفير حرية التدين والاعتقاد للمسلمين في البلدان الغربية بينماهم يرفضون توفيرها حقوق التدين لغير المسلمين كالمسيحيين وغيرهم في بلدانهم هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يبين اننا كمسلمين متناقضين مع أنفسنا حيث كثيرا ما نتهجم على تقييد الحريات ضد المسلمين في الغرب ونصفهم بأقبح الأوصاف، في حين نتجاهل تلك الحريات والحقوق المهدورة في بلداننا ولا نقول شيئا عنها.

هل من خير في امة تستفز بالصور والكاريكاتير ولا تستفز ها دماء وارواح المسلمين التي تسفك وتزهق وبلدانهم التي تخرب وتدمر؟ وشعوب تهجر وتشتت بفتاوي من يسمون أنفسهم علماء او دعاة أو جماعات وأحزاب وجمعيات تدعو للإسلام وبتحريض من اعلام يموله المسلمون وينفذ بأيدي المسلمين وباسم الإسلام. فلماذا لا أحد من الجمعيات او الدعاة او الجماهير والمثقفين والأحزاب والمنظمات أحدث ضجة او اهتز وندد ببيانات ومسيرات بما يحدث من فتن بين المسلمين كما يفعلون كل مرة عند نشر صور او كاريكاتير تسيء للرسول (ص)؟ رغم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال؛ لهدم الكعبة اهون على الله من سفك قطرة دم مسلم". انها مفارقات عجيبة تكشف درجة اللا والاضطراب الذي أصاب عقول المسلمين. وإلا لماذا لا أحد من هؤلاء المسلمين ندد بالمجازر والاغتيالات التي اجازتها فتاوي رجال الدين المسلمين المأجورين وتجار الحروب وحرض عليها الاعلام المحترف في تغذية الفتن والكراهية بين مكونات الشعوب الاسلامية وجند لها الشباب المسلم لما سمي زورا وبهتانا بالجهاد كما حدث في أفغانستان، العراق وسوريا واليمن وليبيا وحتى في الجزائر وتونس ومصر وغيرها؟ هل لان اللاعب فيها والآمر بتنفيذ المشروع الجيواستراتيجي هو امريكا والغرب وبالتالي ممنوع التنديد؟

أحسن وسيلة للرد على الاستفزازات الاعلامية:

فأحسن وسيلة للرد على أي استفزاز اعلامي هو التجاهل بتطبيق مبدأ اللا حدث،مع التركيز على صناعة الاحداث المهمة والأهم، وتجنب منطق ردود الأفعال بعدم الدخول في متاهات الاندفاع والتظاهر

اظهار العالم الاسلامي في ثوب الانسان المريض بالفصام وازدواجية الشخصية، حيث تستفزه صور الكاريكاتير ويقيم الدنيا ولا يقعدها ولا تستفزه دماء المسلمين التي تزهق باسم الإسلام وبفتاوي المسلمين وفي أراضي المسلمين أنفسهم أين تستباح دماء واموال وأعراض المسلمين من قبل إخوانهم المسلمين وخراب بلدانهم بأيديهم

يظهر (الاعلام الغربي)المسلمين كمن ينافق مع نفسه وقناعاته في مجال الحريات وحقوق الانسان حيث يطالبون بتوفير حرية التدين والاعتقاد للمسلمين في البلدان الغربية بينماهم يرفضون توفيرها حقوق التدين لغير المسلمين كالمسيحيين وغيرهم في بلدانهم هذا من جهة

اننا كمسلمين متناقضين مع أنفسنا حيث كثيرا ما نتهجم على تقييد الحريات ضد المسلمين في الغرب ونصفهم بأقبح الأوصاف، في حين نتجاهل تلك الحريات والحقوق المهدورة في بلداننا ولا نقول شيئا عنها.

هل من خير في امة تستفز بالصور والكاريكاتير ولا تستفز ها دماء وارواح المسلمين التي تسفك وتزهق وبلدانهم التي تخرب وتدمر؟

بعنف أو إطلاق تصريحات عدوانية او اصدار فتاوي تحريضية تغذي الكراهية حتى لا توظف في تهيئة الرأي العام العالمي لقبول الصاق التهم بالمسلمين عند افتعال احداث امنية في تلك الأجواء ما سارت العادة بتنفيذ مجندين مأجورين من بعض الذين يحملون أسماء مسلمين الموظفين في أجهزة الاستخبارات الدولية لتحقيق اهداف مشروع الإسلاموفوبيا. خاصة وان الجميع يعلم بالأهداف والخلفيات السياسوية والإيديولوجية لكل تلك الاستفزازات.

ما المطلوب وما أولويات المسلمين في بداية القرن الواحد والعشرين؟

لذلك أصبح من الضروري عدم الانجرار وراء دعوات ردود الأفعال المتهورة ضد الصور أو الكاريكاتير والأفلام التي تسيء للإسلام. فقد سبق لمالك بن نبي وان قال: الاسلام لا يحتاج إلى من يدافع عنه، بينما المسلمين هم احوج الناس للدفاع عن أنفسهم" والدفاع عن مصالحهم وخيراتهم وثرواتهم التي تخطط لها الدول الاستعمارية وتتنافس عليها من اجل تقاسمها والسيطرة عليها بعيدا عن رقابة الشعوب.

علينا أولا بستر عوراتنا قبل الاندفاع بردود أفعال مخطط لها بإحكام وذكاء للتحكم في عقولنا وتصرفاتنا. لأن عوراتنا كثيرة ومتعددة من أهمها:

1. اننا شعوب كثيرا ما نستمتع بثقافة زرع الكراهية فيما بينا ويستميت الكثير منا فيهارغم تعارضها مع الدين الذي ندعي الدفاع عنه.

2. كثيرا ما نغذي ثقافة رفض الاختلاف والتهجم على الاخر الذي يختلف معنا دينيا، أيديولوجيا، لغويا، عرقيا وثقافيا بالتخوين والتكفير والتفسيق. رغم ان ذلك ليس من الدين الذي ندعي الدفاع عنه.

والمفارقة اننا نطالب من غيرنا احترام التنوع والتعدد لديه ونحن نرفض التوع فيما بيننا.

3. كثيرا ما نفرح ونتلذذ بالظلم والاستبداد الذي يقع على بعض منا ويبرره ويباركه الكثيرين ويدافعون عنه لآنه يحقق اشباعا لنزوات ايديولوجية تارة وسياسوية وتسلطية تارة أخرى للبعض الآخر. وفي المقابل نندد بالظلم والاستبداد عندما يمارس ضد شعوب اخرى في دول اخرى.

4. اننا كثيرا ما نحرض على العداوات والخصومات ونمارس الاقصاء لكل من يختلف معنا وفي نفس الوقت ندعي للناس أننا ندافع عن الاسلام الذي يناقض كل تلك الممارسات والسلوكيات التي تعتبر من الانحرافات التي تعالجفي المصحات النفسية المتخصصة.

5. اننا كثيرا ما نستثير موضوعات ماضوية للتلذذ بالخلافات والصراعات التاريخية والفقهية والمذهبية والجهوية وحتى العنصرية او الثقافية رغم أنه لا مصلحة لنا فيها ولا علاقة لنا بها، بل لاناقة ولا جمل لنا فيها. فهل سألنا أنفسنا يوما ما الفائدة منها من التراشق بها، سواء كان زيد او عمر على حق او على باطل في ذلك؟ رغم ان ديننا الحنيف علمنا كما جاء في القرآن الكريم:" انما تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم".

6. وكثيرا ما نصطف وراء نزوات حزبية، ايديولوجية او جهوية او عرقية لممارسة الاضطهاد

أحسن وسيلة للرد على أي استفزاز اعلامي هو التجاهل بتطبيق مبدأ اللا حدث،مع التركيز على صناعة الاحداث المهمة والأهم، وتجنب منطق ردود الأفعال بعدم الدخول في متاهات الاندفاع والتظاهر بعنف أو إطلاق تصريحات عدوانية او اصدار فتاوي تحريضية تغذي الكراهية

من الضروري عدم الانجرار وراء دعوات ردود الأفعال المتهورة ضد الصور أو الكاريكاتير والأفلام التي تسيء للإسلام

كثيرا ما نغذي ثقافة رفض الاختلاف والتهجم على الاخر الذي يختلف معنا دينيا، أيديولوجيا، لغويا، عرقيا وثقافيا بالتخوين والتكفير والتفسيق. رغم ان ذلك ليس من الدين الذي ندعي الدفاع عنه

كثيرا ما نفرح ونتلذذ بالظلم والاستبداد الذي يقع على بعض منا ويبرره ويباركه الكثيرين ويدافعون عنه لآنه يحقق اشباعا لنزوات ايديولوجية تارة وسياسوية وتسلطية تارة أخرى للبعض الآخر

اننا كثيرا ما نحرض على العداوات والخصومات ونمارس الاقصاء لكل من يختلف معنا وفي نفس الوقت ندعي للناس أننا ندافع عن الاسلام الذي يناقض كل تلك الممارسات والسلوكيات

الاجتماعي والثقافي والديني واللغوي ضد كل من لا يشبهنا تيمنا بممارسات الاستعمار واقتداء بنهجه ومنطقه في تقسيم الشعوب والهائها ببعضها البعض.... وفي نفس الوقت نطالب دول أخرى بعدم اضطهاد وظلم المسلمين وقبول عقيدتهم بينهم.

المسلمون في حاجة إلى صدمة فكرية لاستعادة وعيهم بمصالحهم الاستراتيجية؟

اننا أمة تحتاج اليوم إلى صدمة فكرية او ما يسمى في علم النفس الاكلينيكي بالالكتروشوك (electrochoc) الفكري الذي يحدث صدمة في عقولنا لعلنا نستفيق من غفلتنا وغيبوبتنا وتحدث انقلابا في وعينا وفي طريقة تفكرينا وتصوراتنا لنتخلص من رواسب التخلف والهمجية ومن الثنائية التي لتلازم تفكيرنا (العيش بأمجاد الماضي تارة عندما نريد اثبات الذات اما الاخرين وبأحقاد الماضي تارة أخرى عندما نريد التشفي والانتقام من كل من يخالفنا العقيدة والتفكير) والتي عششت في عقول الكثير منا.

الحاجة الى تأسيس ثقافة قبول الاختلاف والتنوع:

أننا في حاجة إلى الانفتاح أكثر فاكثر على بعضنا البعض وتقبل بعضنا البعض بتنوعنا واختلافاتنا.

وأننا في حاجة إلى التعلم كل مرة من اخطائنا وزلاتنا ومن أخطاء من سبقونا ومن تجارب تاريخنا وتجارب من سبقنا.

اننا أحوج الناس اليوم لتأسيس ثقافة التعايش فيما بيننا لنبني اوطاننا على قواعد وأسس صحيحة تضمن لنا التعايش في أمن وسلام، التعاون على البر والتقوى والاحسان لبعضنا البعض والتضامن فيما بيننا اوقات الشدائد والازمات، والحرص على مصالحنا ومصالح بلداننا الاستراتيجية.

لان السب والشتم والتخوين والتكفير وثقافة الاقصاء للآخر لم تجن علينا الا الخراب والدمار والتخلف واستنزاف طاقاتنا وثرواتنا وقيمنا في معارك وهمية. ولم تنفعنا في كل مسارات تاريخنا منذ قرون خلت إلى اليوم.

الحاجة الى مسح ثقافة الإستخلال والانهزامية من عقولنا:

اننا اليوم في حاجة أيضا الى مسح scanner كل مخلفات القابلية للاستعمار والإستحماروالاستدماروالاستذلال من عقولنا وقلوبنا لنتجند جميعا من اجل خدمة شعوبنا واوطاننا للحفاظ على ما تبقى خيراتنا وثرواتنا والعيش بها بما يحقق لنا التطور الازدهار والحياة السعيدة لنا وللأجيال القادمة.

أن بلداننا غنية بثرواتها وخيراتها الطبيعية والبشرية وتملك عقولا وذكاءات تصنع المعجزات كلما وجدت مناخ الحرية والكرامة ورد الاعتبار والتثمين الذي ينقصها. اليسحري بنا العمل على تحرير عقول شبابنا واجيالنا بثورة ثقافية وعلمية تخرجنا من اجترار ثقافة الكسل والانهزامية والصدامية ضد بعضنا البعض واستثمار طاقاتنا العقلية والنفسية في تطوير مجتمعاتناواوطاننا لنساير ركب الأمم المتحضرة؟

هل نفعتنا ردود الآفعال الاندفاعية ضد الاستفزازات الاعلامية المقصودة والمدروسة؟وهل نفعتنا الكراهية والخصومات والعداوات التي تفتعل لنا في كل مناسبة؟ هل استفدنا من فرقتنا وثقافتنا الاقصائية؟

كثيرا ما نستثير موضوعات ماضوية للتلذذ بالخلافات والصراعات التاريخية والفقهية والمذهبية والجهوية وحتى العنصرية او الثقافية رغم أنه لا مصلحة لنا فيها ولا علاقة لنا بها، بل لاناقة ولا جمل لنا فيها.

كثيرا ما نصطف وراء نزوات حزبية، ايديولوجية او جهوية او عرقية لممارسة الاضطهاد الاجتماعي والثقافي والديني واللغوي ضد كل من لا يشبهنا تيمنا بممارسات الاستعمار واقتداء بنهجه ومنطقه في تقسيم الشعوب والهائها ببعضها البعض

أننا في حاجة إلى الانفتاح أكثر فاكثر على بعضنا البعض وتقبل بعضنا البعض بتنوعنا واختلافاتنا

اننا أحوج الناس اليوم لتأسيس ثقافة التعايش فيما بيننا لنبني اوطاننا على قواعد وأسس صحيحة تضمن لنا التعايش في أمن وسلام

أن بلداننا غنية بثرواتها وخيراتها الطبيعية والبشرية وتملك عقولا وذكاءات تصنع المعجزات كلما وجدت مناخ الحرية والكرامة ورد الاعتبار والتثمين الذي ينقصها

تلك بعض من الأسئلة التي أطرحها عليكم للتفكير والمشاركة في النقاش المسؤول والجاد لإعداد مشروع التعارف والتعاطف

هل حققنا النمو والتطور في بلداننا رغم غناها بكل الثروات والخيرات؟ هل ساعدتنا تلك الثقافة الاندفاعية والعنفية والعداوات والفرقة فيما بيننا في وضع حدا للمخططات الاستعمارية التي تسعى إلى استنزاف ثرواتنا والسيطرة عليها بالمجان؟وهل نتعلم من اخطائنا؟وهل نملك الجرأة لمناقشة طريقة تفكيرنا والعمل على تغيرها؟ وهل نقبل ان نلدغ كل مرة من نفس الجحر ألف مرة؟

ألم يقل الله تعالى في محكم التنزيل:" كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (17)تلك بعض من الأسئلة التي أطرحها عليكم للتفكير والمشاركة في النقاش المسؤول والجاد لإعداد مشروع التعارف والتعاطف والتعايش بين مكونات شعوبنا الإسلامية وتوديع مشروع التناكف، التنابز، التناحر والخصومات الوهمية التي يفتعلها لنا العقل الاستعماري المحترف بكل ادواته وتقنياته عملا بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أكرمكم عن الله اتقاكم، ان الله عليم خبير" فالخيرية في من يعمل صالحاأو يكون نافعا للناس وليس في الانتماء العرقي او الأيديولوجي او الديني او المذهبي او الجغرافي او غيرها. ان كنا حرصين على امن واستقرار وازدهار اوطاننا..

والتعايش بين مكونات شعوبنا الإسلامية وتوديع مشروع التناكف، التنابز، التناحر والخصومات الوهمية التي يفتعلها لنا العقل الاستعماري المحترف بكل ادواته وتقنياته

الخيرية في من يعمل صالحاأو يكون نافعا للناس وليس في الانتماء العرقي او الأيديولوجي او الديني او المذهبي او الجغرافي او غيرها. ان كنا حرصين على امن واستقرار وازدهار اوطاننا..

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocAbdessalemColonialOuest.pdf

*** *** ***

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

*** ***

المجلة العربية " نفسانيات"

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

ملفات الأعداد القادمة
http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf

عدد 69 – شتاء 2021

الملف: التحليل النفسي والثقافة (الثقافة العربية بخاصة)

المشرف : .ا. د. رياض بن رجب – د. مرسلينا شعبان حسن
mar-selena@hotmail.com - riadhbenrejeb@yahoo.fr
arabpsynet@gmail.com
آخر أجل لقبول الأبحاث 30-12-2020

استهلال ودعوة لاثراء الملف
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMarcelinaPsychoanalysis&Culture.pdf

عدد 70 – شتاء 2021

الملف: النفس وعلومها من منظور الفكر الاسلامي

المشرف : د. حسينة زكراوي– علم النفس، الجزائر
soso.psy@gmail.com - arabpsynet@gmail.com
آخر أجل لقبول الأبحاث 29- 02-2021